من تراب الطريق (٥١٥)

كبوة جواد ! (*)

كبوة ولا شك ، الأسلوب المقيت الجائر غير المتبصر الذى تعاملت به إدارة النادى الأهلى مع اللاعب وكابتن المنتخب المصرى : أحمد حسن .. ليس فقط لأنه لاعب ماهر لا يزال قادرا على العطاء المتميز ، وإنما لأن هذا اللاعب عنوان للخلق والالتزام والسلوك الحميد الجدير بالتنويه والاقتداء ، وذلك أوجب احتراما فى قلعة النادى الأهلى الذى أحببناه من نعومة أظافرنا لتقاليده وأعرافه الراقية التى احتضنت مسيرته منذ أنشئ من نيف وقرن من الزمان !

تستطيع إدارة النادى الأهلى أن تختط وتنفذ سياسة للنزول بأعمار اللاعبين ، وبغض النظر عن أن ذلك لا يبرر التفريط فى لاعب متميز أدى التزامه الصارم إلى امتداد قدرته للآن ، على غير ما يحدث لغيره من تراجع ، مبكر أحيانا ، نتيجة عوامل كثيرة التفت هذا اللاعب الخلوق إلى تلافيها وحرص على احترام نفسه وكفاءته ومسيرته فى الملاعب ، فإن أسلوب فك الارتباط معه دون تجديد ، له أصول وقواعد كانت محل احترام فى منظومة النادى الأهلى منذ كان .. ذلك أن توجيه الشكر إليه ، بما يعنى أن مسيرته مع النادى قد وصلت إلى فصل الختام ، كان ينبغى أن يكون قبل شهرين على الأقل من موعد انتهاء تعاقده ، ليبحث لنفسه إن أراد عن مسيرة فى نادٍ آخر ،

(*) المال ١٤/ ٧/ ٢٠١١

خارج أو داخل مصر ، لتتاح له فرصة مناسبة للتفكير وإمعان النظر فيما يستحسنه لمستقبله .. وهى اعتبارات ظنى أنها لا تفوت إدارة النادى الأهلى !

تابعت بإشفاق شديد ، واحترام أشد ، تماسك اللاعب وأداءه المتميز فى الشوط الثانى الذى أشرك فيه بمباراة النادى الأخيرة فى الدورى العام .. وتابعت بمرارة شديدة ، وأسف أشد ، جلافة الأسئلة التى وجهت إليه بغرفة الملابس وهو يجمع حاجياته ويضعها فى حقيبته ليغادر بعد أن أدى واجبه فى النادى ، وباحترام لافت ، إلى آخر لحظة ، وكان على رأس هذه الأسئلة التى فقدت الحصافة واللياقة ، الإشارة البلهاء إلى أنها ربما تكون آخر مرة له كلاعب للنادى الأهلى فى هذه الغرفة . انتبهت كل حواسى ومعها إشفاقى وأنا أنظر إلى كل قسمات وأسارير وتعبيرات هذا اللاعب الخلوق ، خوفًا عليه من التضعضع النفسى فى هذه اللحظة الصعبة الفارقة ، وأمام هذه الإشارة غير المتبصرة ، فهالنى وأعجبنى تماسك هذا اللاعب النبيل ، وحسن انتقائه لعباراته انتقاءً قد لا يحسنه بهذا القدر الرفيع أخبر الدبلوماسيين وملوك الكلام .. ولم يكن ذلك ليتأتى له إلاّ أن يكون حصاد نسيج شخصى متميز مجدول بتنمية واعية لقدراته ، وتبصر فاهم لمستوى رفيع حرص على كفالته لنفسه ، ليبقى مثلا وقدوة للجميع ، وفى مناخ ساد فيه الفساد السلوكى فى الملاعب وخارجها ، حتى ضُرِبَت جميع التقاليد والسلوكيات الرياضية والأخلاقية فى مشاهد مؤسفة طالت حتى بعض المديرين الفنيين والإداريين !!

تابعت بمزيد من الإشفاق ، والاحترام ، تماسك اللاعب وإجاباته الواعية الخلوقة الملتزمة على كل ما وجه إليه من أسئلة اشتط بعضها فلم يراع

الحالة النفسية وصعوبة اللحظة والمعاناة العميقة التى لا بد كانت فى وجدان هذا اللاعب وهو يُدفع إلى خارج ناديه الذى أحسن العطاء والسلوك والالتزام فيه ، فزاد احترامى ومعها محبتى لهذا اللاعب الذى أشعر بتعاطف عميق معه ، وحزن شديد على مفارقته للنادى الأهلى ، ومرارة لا تقل عن مرارته للأسلوب غير اللائق الذى أنهيت به مسيرته فى النادى الذى عشقناه .. لا أغالى أن ألمى ومرارتى على ما كان معه ، قد أفسدت فرحتى ببطولة الدورى العام .. فكم أخذ النادى وسيأخذ ويحصد المزيد ومزيد المزيد من البطولات ، ولكن هذه الكبوة فى أسلوب التعامل معه ، تضرب فى المبادئ بعامة ، وفى تقاليد النادى الأهلى بخاصة !!

لم أشأ أن أتدخل لدى مسئولي النادي ، فقد لا يُرَحَّب بتدخلي ، ولكنى حاولت لأيام إدارة حوار موضوعي مع بعض الرموز الذين لهم قبول لدى الإدارة للتنبيه إلى خطأ التفريط في هذا اللاعب القدير المتميز ، والخطأ الأكبر في إنهاء مسيرته فى النادي بهذا الأسلوب الجاف الغليظ الذى لم تجر به التقاليد فى النادى الأهلى ، وظل الأمل يراودني وأنا أتابع على البعد ، أن تعلن إدارة النادي أو لجنة الكرة ، في اجتماعها المرتقب صباح أمس الاثنين ، التمديد للاعب أو التعاقد الجديد معه لموسم أو موسمين ، وهو جدير بذلك ، وقادر على أن يملأ مكانه الذي أثق أن مغادرته سوف تترك فراغاً ملحوظاً فيه ، ليس فقط لتميز أدائه وروحه العالية وتفانيه وحماسه ولياقته التي حافظ عليها ، وإنما بخبرته التي تنعكس في الملعب على زملائه اللاعبين ، وقد كان أداؤه للمباراة الأخيرة في الدوري العام ، وتغيير شكل الفريق منذ نزوله بأول الشوط الثانى خير دليل على أثر هذه الخبرة العريضة والرؤية الواعية على سير المباراة .

سيظل الحزن مقيماً فى قلبى على التفريط فى هذا اللاعب المتميز الخلوق وسأظل أراقب بإعجاب واحترام وتقدير مسيرته التى أثق أنها ستظل راقيةً متميزة فى أى موضع سوف يضع رحاله فيه ، متمنيا أن يستكمل مسيرته الدولية ، وأن يحقق الرقم القياسى غير المسبوق ، ليبقى عميداً حقيقيا فى عدد المباريات الدولية ، وفى الأداء والأخلاق جميعا .